

أضواء البيان

@ 349 هم وآباؤهم كذب لا حقيقة له ، وأنه ما هو إلا أساطير الأولين : أي ما سطره وكتبه من الأباطيل والترهات ، والأساطير : جمع أسطورة ، وقيل : جمع أسطارة . وهذا الذي ذكره عنهم من إنكارهم البعث ذكر مثله في سورة النمل في قوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وءِآبَاءُؤُنَا أَءِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وءِآبَاءُؤُنَا مِن قَبْلُ إِنَّا هَذَاآ إِلَىٰ أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ } ثم إنه تعالى أقام البرهان على البعث ، الذي أنكروه في هذه الآية بقوله : { قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ رِضٌ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ } إلى قوله : { فَأَنزَلْنَاهُ نَسْرًا وَتُسْحَرُونَ } لأن من له الأرض ، ومن فيها ، ومن هو رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، ومن بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجبر ولا يجار عليه ، لا شك أنه قادر على بعث الناس بعد الموت ، كما أوضحنا فيما مر البراهين القرآنية القطعية ، الدالة على ذلك . . .

قوله تعالى : { قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ رِضٌ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّيِّئَاتِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنزَلْنَاهُ نَسْرًا وَتُسْحَرُونَ } .

قدمنا ما دلت عليه هذه الآيات الكريمة ، من كماله وجلاله وأوصاف ربوبيته المستلزمة لإخلاص العبادة له وحده ، في سورة يونس في الكلام على قوله تعالى : { قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رِضٌ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَرْضَ مَرَّ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } وفي سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله : { إِنَّا هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } وأوضحنا دلالة توحيده في ربوبيته ، على توحيده في عبادته وقد ذكرنا كثيرا من الآيات القرآنية الدالة على ذلك ، مع الإيضاح ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وقوله في هذه الآية الكريمة : { مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } الملكوت : فعلوت من الملك : أي من بيده ملك كل شيء ، بمعنى : من هو مالك كل شيء كائناً ما كان : وقال بعض أهل العلم : زيادة الواو والتاء في نحو : الملكوت ، والرحموت ، والرهبوت بمعنى الملك والرحمة ، والرهبة : تفيد المبالغة في ذلك . وإِنَّ تعالى أعلم . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ } أي

هو يمنع من